الفصل الثامن والثلاثون

مفاجأة

العاشر من كانون الثاني عام 2011م

وجه غواردیولا كتاب مفتوح. ارتسمت على مُحَيّاه تعابير تساوي ألف كلمة؛ أهـي عواطف، أم مفاجأة؟ مَنْ يدري؟ فقـد تكون خيبة أمل رجل أو بلد بأكمله. تولّـى مدرِّب البارسا مهمة فتـح المغلّف الذي يحوي اسـم الفائز، مع أنّ مجلة فرانسـ فوتبـول ودَّت لو قام يوهان كرويـف بهذه المهمة، في حيـن كان ديفيد بيـكام خيار الفيفـا الأول. صمـت هُنيهة، ثمّ افتتـح الحديث قائـلًا: «سيداتي سادتـي» (بالإنجليزيـة وَفقًا للأعراف)، ثمّ تحوَّل للحديـث بالكاتالونية قائلًا: «الفائز هو....»، ثمّ كرَّر الجملة نفسها بالإسبانية والإنجليزية.

سُلِّطـت آلات التصوير على المرشّحين الثلاثة من أبناء النادي: أندرياس انيستا، وليونيل ميسـي، وتشافي هيرنانديز. إنّها ثلاثية غير مسبوقة في تاريخ البلاوغرانا، واعتراف صريح بأسلوب النادي وإرثه التعليمي. لم تشهد الجائزة مثل هذا الاكتساح منذ ثمانينيات القرن الماضي حين فعلها نادي آي سي ميلان الـذي كان قاده آنذاك المدرِّب أريغو ساكي مرّتين متتاليتين؛ ففي عام 1988م، رُشِّـح للجائـزة الثلاثي ماركـو فان باستـن، وزميلاه في الفريـق: رود خوليت، وفرانـك ريكارد. أمّا عـام 1989م فشهد فوز فان باستن للمـرّة الثانية، متبوعًا بفرانكو باريزي، ففرانك ريكارد.

فتح غواردیولا المغلّف والدموع تترقرق في عینیه، ثمّ أظهر البطاقة التي كُتِب علیها اسم الفائز. إنّها موجَّهة - سهوًا - نحو الحضور الذین تمكّنوا من مشاهدة اسم الفائز. سادت حالة من الارتباك أنحاء القاعة هُنیهة، قبل أن یقلب المقدِّمُ البطاقةَ ویُعلِن اسم «لیونیل میسي». بعدها بأیام، سأل الصحفیون غواردیولا عن الإشاعات التي راجت بخصوص فوز انیستا، فأجاب: «أعتقد أنّ میسي هو الأفضل».

فوجِئ جمیع الحاضرین في قصر زیوریخ للمؤتمرات. لم یكن أحد یتوقّع ذلك، ولا حتى میسي نفسه؛ إذ نهض فتى روزاریو من مقعده منبهرًا مرتبكًا، وهو یُغلِق أزرار سترته ماركة دولتشي وغابانا، ویُعدِّل ربطة عنقه، ویخرج لسانه على طریقة مایكل جوردان بعد تسجیله سلّة رائعة، ثمّ اعتلى خشبة المسرح.

صافحه بیب، ثمّ ناوله الجائزة، وأخذ یربت على ظهره، ثمّ أحاله إلى رئیس الفیفا جوزیف بلاتر. وفي هذه الأثناء، كانت آلات التصویر تتفحّص الحضور؛ بحثًا عن سیلیا وخورخي اللذیْنِ ظهرا ممسكیْنِ بیدي بعضهما بعضًا، وظهر رئیس نادي برشلونة ساندرو روسیل مبتسمًا. لقد حان الآن الوقت المخصّص لكلمة الفائز.

اتكأ لیو على المنصة قائلًا: «عمتم مساء. أشكركم جمیعًا على التصفیق. في واقع الأمر... لم أكن أتوقّع الفوز في هذه الأمسیة. كان یكفیني أن أكون هنا بصحبة زملائي في الفریق، لكنّ الأمر أصبح أكثر بهاء وإثارة بالفوز. إنّه یوم مُمیَّز جدًّا بالنسبة إليَّ. أودّ مشاركة زملائي في الفریق هذه الجائزة، فلولاهم ما كنت هنا. وأودّ مشاركتها مع الناس الذین أُحِبّ، الذین وقفوا إلى جانبي دائمًا، ولم یبخلوا علیَّ بالدعم. وكذا مع برشلونة والأرجنتین». مزید من التصفیق، تبعه عرض لأبرز اللحظات التي مرّ بها هذا الأرجنتیني، تعلیقات مهنِّئة، وصورة عائلیة مع صاحبي المركزین: الثاني، والثالث.

فـاز ميسـي بجائزة الفيفـا لأفضل لاعب فـي العالَم عـام 2010م، مع أنّ الترشيحـات جميعها صبَّت في خانة أندرياس انيستـا وتشافي هيرنانديز. لقد جـاءت الجائزة تتويجًـا للإنجازات الفردية عـن الموسم المنصـرم، مراعية السجـلّ السابق، ومدى التأثير في الفريق، إلى جانب اللعب النظيف. وقد تقرَّر هذا العام – أول مرّة- دمج جائزة الكرة الذهبية التي استحدثتها مجلة فرانس فوتبول عـام 1956م، في جائزة أفضل لاعب في العالَم التي تمنحها الفيفا منذ عـام 1991م. وبعبارة أُخرى، فقـد اختير ميسي هذا العام بوصفه أفضل لاعب، بنـاءً على ترشيح صحافيين من جميع أنحـاء العالَم، إلى جانب مدرِّبي (208) منتخبات وطنية وقادتها.

حصـل الأرجنتينـي علـى (853) نقطة؛ أي مـا نسبتـه 65, 22٪ من عدد المرشّحين، في حين حصل انيستا على (677) نقطة؛ أي بنسبة 36, 17٪، وحلّ تشافي ثالثًا بعد حصوله على (637) نقطة؛ أي بنسبة 48, 16٪.

أصبـح ليو بذلـك أصغر لاعب يحصل على الكـرة الذهبية مرّتين في سنّ الثالثة والعشرين. علمًا بـأنّ ألفريدو دي ستيفانو كان في سنّ الثالثة والثلاثين حيـن فاز بالجائـزة للمرّة الثانيـة عـام 1959م. أمّا ميشيل بلاتينـي فكان في التاسعة والعشرين، ويوهان كرويف في السادسة والعشرين تقريبًا، وكذا رونالدو حين فاز بجائزته الثانية بعد بطولة كأس العالَم عام 2002م في كوريا الجنوبية واليابـان، في حين يُعَـدّ ماركو فان باستن الأقرب؛ إذ فـاز بجائزته الثانية قبل سنّ الخامسة والعشرين بقليل.

صـرَّح انيستا عقـب الحفل قائلًا: «علـى الرغم من علامـات خيبة الأمل البادية على مُحَيّاه بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الفوز، فإنّ ميسي يستحق الفـوز. إنّـه الأفضـل من دون شـكّ. أشعر بسعـادة غامرة في هـذه اللحظات. استضافتي هنا هي جائزة بحدّ ذاتها».

أمّـا تشافي صاحب المركز الثالث فقال: «كلّ شيء ممكن. في الواقع، فإنّ أيًّـا منّا – نحـن الثلاثة- لم يكن يعلـم مَن الذي سيفوز. لكـن، عندما فاز بها ميسـي، شعرت أنّ عدالـة كرة القدم قد تحقّقت؛ لأنّه أفضـل لاعب في العالَم، والقادر على إحداث الفارق في كلّ مباراة. لا يضيرني أنّني لم أتمكّن من الفوز. فالجوائـز الفردية لا تُراعى فيها العدالة على الـدوام، وإنّ كرة القدم هي لعبة جماعية في المقام الأول. يوجد لاعبون يستحقون الفوز بالجائزة، مثل: راؤول، وكاسياس، وبويول، لكنّهم لم يفوزوا بها. لقد استقرت الجائزة في عائلتنا مرّة أُخرى في نهاية المطاف؛ مع البارسا، وأكاديمية الشباب في النادي؛ لا ماسيا».

مـن الصعب تصديق أنّ أيًّا منهم لم يكن يعـرف هوية الفائز. لكن، يبدو ذلك صحيحًا بالنظر إلى رَدّة فعل ميسي؛ فقد كان فتى روزاريو هادئًا تمامًا في أثنـاء وجوده في القاعـة قبل الإعلان عن الفائز، كان أكثر هدوءًا ممّا كان عليه حين فاز بجائزة الفيفا لأفضل لاعب في العالَم عام 2009م.

شـارك الجميـع في الاحتفـالات المقامة في فنـدق هايـات. لا يبدو عليه أنّـه يعلم نتيجـة التصويت سلفًا، بل كان مقتنعًا أنّ الفائـز سيكون إسبانيًّا؛ لأنّ المنتخب الإسباني نال بطولة كأس العالَم.

قـال ليو: «لـن أمانع فـوز أيٍّ مـن تشافـي أو انيستا بالجائـزة، فكلاهما يستحقهـا». لم يكـن ليو يعلم أنّه سيفـوز بالكرة الذهبية للمـرّة الثانية، خلافًا لجوزيـه مورينيـو الذي علم بفوزه بجائـزة أفضل مدرِّب، متقدِّمًـا على المدير الفنـي للمنتخب الإسباني فيثينتي ديل بوسكي، ومدرِّب البارسا بيب غواردیولا. لـم يكن يتوقّع الفوز بعد الأداء الذي قدَّمه فـي بطولة كأس العالَم. لذلك نجده مسترخيًا عندما صعد إلى منصة قاعة المؤتمرات بوصفه أحد «أعضاء الفريق المثالي لعام 2010م» (كاسياس، بويول، بيكيه، لوسيو، مايكون، انيستا، تشافي،

شنايـدر، كريستيانو رونالدو، فيا، ميسي)، ولم تظهر على مُحَيّاه أمارات القلق التي اعترته قبل تقديم الجائزة في السنة السابقة.

أشارت عقارب الساعة إلى الثامنة وخمس دقائق مساءً، الوقت الذي أعلن فيـه غواردیولا اسم الفائز، فقط حينها أدرك ليو أنّ ما كان مستبعَدًا قد أصبح حقيقـة؛ إذ سـاق له القـدر الهديةَ التـي كان يتمناها، لكنّه لم يكـن يجرؤ على طلبهـا. بدا محرَجًا لدى حمله الجائـزة، واعترته ملامح الاعتذار تجاه زملائه في الفريق أمام آلات التصوير والميكروفونات.

فـي طريق العـودة إلى برشلونة علـى متن طائرة خاصة، وبعـد نزع البزّة وربطة العنق، وارتداء ملابس أكثر راحة بالنسبة إلى ميسي، رفع كأسه مقترحًا نخبًـا، ثمّ قال: «لتشافي وانيستا. مع أنّنـي فزت بالجائزة، إلّا أنّهما يستحقانها أيضًا».

لنـدع المفاجـأة جانبًا، ولنتابع مـا قاله المرشّحون والفائـزون الآخرون، الذيـن تُنبِئ أقوالهـم وتعليقاتهم بعدم وجـود اعتراض على فـوز ميسي. يقول جوزيـه مورينيو علـى سبيل المثال: «ميسـي وانيستا وتشافـي لاعبون متميِّزون بالنسبـة إلـيّ. وعندما يفـوز لاعب أكثر تميُّـزًا (مثل ميسـي) بالجائزة، فعلى الجميـع احترام ذلك. من الواضح أنّني كنت أتمنى فوز شنايدر بعد كلّ ما فعله في العام المنصـرم، أو كريستيانو رونالدو؛ لأنّني أُدرِّبه حاليًّا، أو دييغو ميليتو، لكنّني أحترم القرار الذي اتخذه راعي الجائزة».

أدلـى فيثينتي ديل بوسكي مـن جانبه،- الذي تسرّب إليـه خبر مفاده أنّه سيكون هو الفائز بجائزة أفضل مدرِّب- بتصريح للصحافيين، قائلًا: «لا يوجد خاسرون هنا. كان من الصعب جدًّا اختيار الأفضل، وأعتقد أنّ كلًّا من مورينيو وميسي يستحقان الفوز».

أمّا قائد ريال مدريد والمنتخب الإسباني إيكر كاسياس، فله رأي مخالف؛ إذ يقـول: «أنا أُفضِّـل التركيز على المعايير المتَّبعة فيمـا يخصّ اختيار الفائز بالكـرة الذهبيـة.... لطالما كان كأس العالَم عاملًا حاسمًـا في مثل هذا النوع مـن الجوائز، لكنّهم تجاهلوا الأمر عندما فـازت إسبانيا باللقب. أقلّ ما يمكن قولـه هو أنّ الحـظ خاننا. يشعر الإسبان كافة بقليل من عدم التقدير. كنت أودّ لو يفوز انيستا أو تشافي، لكنّنا سنواصل الكفاح للفوز بها يومًا ما».

يُذكَـر أنّ لاعبًا واحدًا فقط إسباني المولـد تمكَّن من الفوز بجائزة الكرة الذهبية؛ يُدعى لويس سواريز، وذلك عام 1960م.

استمـر النقاش فـي اليوم اللاحق، واحتلّ هذا الموضـوع غالبية العناوين الرئيسـة للصحف الإسبانية الصادرة. فقد عنونت صحيفة أس صدر صفحتها بالآتـي: «إسبانيا غاضبة. الذهب لميسي وخيبة الأمل لإسبانيا». ثمّ ذكرت هذه الصحيفة المدريدية في تفاصيل الخبر ما يأتي: «جرت العادة أن يُختار الفائز بالجائـزة من الفريـق الذي حظي بكأس العالَم في السنة السابقـة، لكنّه أمر غُضَّ الطرف عنه، والظاهر أنّه قرار مبني علـى إنجازات سابقة». ثمّ أضافت لاحقًا: «لم يكن ميسي ليصل إلى ما هو عليه الآن لولا تشافي وانيستا».

تشكـو صحيفـة مـاركا من جانبهـا، على صـدر صفحتها هـذه النتيجة، قائلة: «عملاقان (ميسي ومورينيو) ومقاطعة الإسبان. يصفع بلاتر كرة القدم الإسبانيـة للمرّة الثانية خلال شهر. لقد حرمنـا حقَّ تنظيم بطولة كأس العالَم عـام 2018م فـي كانـون الأول، والآن، يحرم تشافـي وانيستا وديـل بوسكي من الجوائز».

أطلقت ماركا استفتاءً أيضًا على موقعها الإلكتروني: «هل كان قرارًا عادلًا فـوز ميسي بالكـرة الذهبية؟». وصل عدد المصوّتين إلـى (800,000) في أقل

من (12) ساعة، وقد أسفرت نتائج الاستفتاء عن معارضة ما نسبته 2, 68٪ من المصوّتين لقرار الفيفا ومجلة فرانس فوتبول.

لـم تنحصـر خيبة الأمل فيما يخصّ قرارات الفيفا فـي المصوّتين عبر شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الرياضية في مدريد فحسب؛ إذ حملت صحيفة إل باييس الوطنية بين طيّاتها مقالًا لخوزيـه سيامانو، يعلّق فيه على عدم منح إسبانيـا أيّ جوائـز: «كان يجـب أن يكـون كأس العالَم عـام2010م في جنوب إفريقيـا المقياس الرئيس لاختيار الفائز بالكرة الذهبية. ليس لأنّ كأس العالَم هـو أهم مناسبة كروية فحسب، بل لأنّها انعكست على المرشّحين الثلاثة. فقد نجح ميسي في تحقيق الانتصارات عندما لعب إلى جانب تشافي وانيستا، لكنّه فشـل من دونهما في كأس العالَم. أمّا هـذان الإسبانيان فقد نجحا في الوصول إلـى القمّة مـن دون مساعدة الأرجنتينـي. لا يرمز تشافي وانيستـا إلى أسلوب جـذّاب في كرة القدم مثل ميسي فحسب، بـلّ يمثّلان أيضًا منتخبًا وطنيًّا حقّق نجاحًا منقطع النظير في آخر بطولتين خاضهما كلّ منهما. يُذكَر أنّه منذ سُمِح لغيـر الأوروبيين بالتنافس على الجائزة، بدءًا بعام 1995م، فإنّ جميع مَنْ فازوا بهـا كانوا قد أحرزوا لقب كأس العالَم في العـام الذي سبقها، مثل: زيدان عام 1998م، ورونالـدو عام 2002م، وكانافارو عـام 2006م. ربّما يجب أن ننظر إلى الصـورة العامة هنا، ونسأل عن سبب خسارة إسبانيـا عندما يشمل التصويت مختلف دول العالَم، وأقصد هنا أولمبياد عام 2016م، وكأس العالَم عام 2018م، والكـرة الذهبية عام 2010م.... ميسي يستحق الفوز، لكنّ كرة القدم الإسبانية لا تستحق اللامبالاة التي أصابتها، إنّه يوم لن تنساه برشلونة».

إذا كانـت الانتقـادات وخيبـة الأمل «المدوَّلـة» قد اجتاحـت مدريد، فإنّ النقاش حيـال المعايير التـي اتُّبِعت في منح الجائـزة كان مشتعـلًا أيضًا في إيطاليا وفرنسا. ويبدو أن لا أحد يتفق مع خيار منح الجائزة لميسي.

عنونت صحيفة غازيتا ديللو سبورت صدر صفحتها بعبارة: «ميسي! لا، وألف لا»، ملخِّصة الشعور العام الذي انتاب الصحافة الإيطالية. فقد بدا فوز البرغوث للمرّة الثانية على التوالي أمرًا «لا يصدَّق» بالنسبة إلى صحف الإثارة التي كانت قد توَّجت انيستا باللقب سلفًا، فضلاً عن كونه «ظالمًا»؛ لأنّه «لا يعكس بأيّ حال» أفضل لاعب عام 2010م.

أمّا صحيفة لا ستامبا الصادرة في تورينو، فكتبت أنّ «كرة القدم ضلّت الطريق» لأنّ «ميسي لم يفز بأيّ لقب منذ مدّة». يبدو أنّ الأهداف الثمانية والخمسين التي سجّلها ميسي في الموسم المنصرم، وساعدت البارسا على الفوز بالدوري للمرّة الثانية على التوالي، وخطف لقب كأس السوبر أمام إشبيلية؛ ليست ذات أهمية، ناهيك عن البداية النارية التي حقّقها الأرجنتيني في الموسم الحالي (28 هدفًا في 26 مباراة). كلّ ما يهم بالنسبة إليهم هو كأس العالَم، ودوري الأبطال.

لم تكتفِ وسائل الإعلام الفرنسية والإيطالية بالتشكيك في قدرات ليو فحسب، بل ألقت الضوء على الطريقة الجديدة التي تتبعها الفيفا في انتقاء المرشّحين. كان أول انتقاد قد صدر في السادس والعشرين من شهر تشرين الأول المنصرم، حين صدرت قائمة المرشّحين التي ضمّت (23) لاعبًا، وخَلَتْ من دييغو ميليتو الذي كان العامل الرئيس لفوز إنتر ميلان بالدوري الإيطالي ودوري أبطال أوروبا، فما تفسير ذلك؟ ومن ناحية أُخرى، لماذا رُشِّح اسم أسامواه جيان (لعب لنادي رين الفرنسي، وينشط حاليًّا في نادي سندرلاند الإنجليزي) الذي لم يفعل شيئًا سوى تسجيل ثلاثة أهداف في بطولة كأس العالَم برفقة منتخب غانا؟

تستعر المناقشة حين تُعلَن القائمة المختصرة في الخامس من شهر كانون الأول؛ فالإيطاليون لا يفهمون سبب تجاهُل القائمة للهولندي شنايدر

الذي فـاز بالثلاثية (الدوري الإيطالي، ودوري الأبطـال، وكأس إيطاليا) رفقة نادي الإنتر، ووصل إلى نهائي بطولة كأس العالَم التي سجّل فيها خمسة أهداف. (تَبيَّـن لاحقًا أنّ شنايـدر كان ليفوز بالجائزة، ويحلّ ميسـي رابعًا لولا تصويت الصحفييـن). لم يتخيّل أحد - فـي أيّ حال من الأحوال- أن يفوز الأرجنتيني؛ فالـكلّ يعتقـد أنّ انيستا الذي سجّـل هدف الفوز في نهائي بطولـة كأس العالَم سيُتوَّج بالجائزة. لكنّ ذلك لم يحدث... ويستمر اللغط.

يؤكِّـد رئيـس الاتحـاد الأوروبي لكرة القـدم ميشيل بلاتينـي ذلك الأمر، قائـلاً: «مـا حدث لم يكن فضيحة. ولكن، أعتقد أنّـه كان عليهم منحها للاعب نجح في كأس العالَم، تمامًا كما حدث مع باولو روسي عام 1982م». (العام الذي تغلَّبت فيه إيطاليا على إسبانيا).

تجـري الأمـور فـي برشلونة علـى نحـوٍ مغايـر؛ إذ تصر صحيفـة موندو ديبورتيفـو على أنّ «اللاعب الأفضل بلا منازع ليـس في حاجة إلى الفوز بكأس العالَم لكي يفوز بالكرة الذهبية». أمّا صحيفة سبورت فتعنون: «الذهب لميسي، والمجـد للبارسا»، مؤكِّدة أنّـه بصرف النظر عن الجوائـز الفردية فإنّ الفائز الأكبـر هو نـادي برشلونة. وفي المقابـل، تُعَدّ دون بالـون الرياضية الأسبوعية المجلـة الوحيـدة التي تأخذ منحًى مغايـرًا، فتكتب فـي افتتاحيتها: «لا يختلف أحد على أنّ ميسي هو الأفضل. ولكن، إذا نظرنا إلى عام 2010م على حدة، فإنّ تشافي - مع احترامي الشديد لانيستا - هو الذي يستحق الجائزة».

أمّا في الأرجنتيـن، فنجد اتفاقًا نادرًا؛ إذ كالت الصحف جميعها المديح لميسـي، فكتبت كلارين: «ميسي هو الأفضل مرّة أُخرى». أمّا لا ناسيون فكتبت: «العالَم عند قدمي ميسي». في حين كتبت باغينا 12: «ميسي ذهب صافٍ».

بينما نجد صحيفة أوليه الرياضية تعنون على صدر صفحاتها عبارة «سرّ ذهبه»، مقتبسة ذلك من اسم الفيلم الأرجنتيني المشهور «سرّ عينيهم» للمخرج خوان خوزيه كامبانيلا، وبطولة الممثل الأرجنتيني المشهور ريكاردو دارين.

علَّق رئيس الاتحاد الأرجنتيني خوليو غروندونا على هذا الموضوع، قائلًا: «لم أذهب إلى زيوريخ؛ لأنّني خفت من الظلم. ولكن، في النهاية، تَبيَّن أنّ الفجوة التي تفصل بين صاحبي المركزيْنِ: الأول والثاني كبيرة. لم أكن لأتحمّل لو لم يفز ميسي».

تحدّث مارادونا من جانبه، بعقلانية من مكان وجوده في مدينة مار ديل بلاتا، قائلًا: «لو كان هناك ثلاث جوائز لمنحوا واحدة لكلّ لاعب. ولكن، توجد واحدة فقط، وقد أعطوها للأفضل. لن يتوقف الناس عن الشكوى، فليقولوا ما يشاؤون. لعب تشافي على نحوٍ بدا فيه أنّه المسيطر، إنّه يملك السلطة داخل الملعب، لكنّ ميسي هو مَنْ يسجّل الأهداف. صحيح أنّ انيستا سجّل في نهائي بطولة كأس العالَم، إنّه لاعب عظيم ورائع وموهوب. أودّ لو يلعب مع فريقي. ولكن، من بين هؤلاء الثلاثة، أختار ميسي كلّ مرّة». وحين سُئِل عن انزعاج الإسبان بسبب فوز ميسي، رَدّ الأرغب: «قد يكونون هم أبطال العالَم. ولكن، نحن مَنْ لدينا أفضل لاعب في العالَم».

في اليوم اللاحق من الحفل، وردًّا على الانتقادات التي طالت الفيفا بأنّ فتى روزاريو سرق اللقب من الكرة الإسبانية، كرَّر غواردیولا كلمات مارادونا، مقتنِعًا أنّ ليو هو الأفضل. فقد أعلن مدرِّب البلاوغرانا، قائلًا: «كيف يمكن لأحد الادّعاء بأنّ ميسي سرقه؟ ميسي لاعب يقدِّم الكثير. إنّه يتيح للجميع الجلوس للاستمتاع بعرض باهر نهاية كلّ أسبوع. إنّه يجعل الدوري الإسباني أفضل وأكثر احترامًا. هل كان من الممكن أن يفوز بها تشافي أو انيستا؟ دون

شـك، لكنّ ليو هو مَنْ فاز فـي النهاية؛ لأنّه حصل على صـوت أكثر من (400) شخص. إذا ظنّ الناس أنّ ظلمًا قد وقع، فذلك لأنّ لديهم رأيًا مختلفًا.

«انظـر إلى الفـن؛ يجلس النـاس لمشاهدة مباراة في كرة القـدم، ثمّ تراهم يقولـون: «لقد كانت مباراة رائعـة، وتلك أيضًا، وتلك». وفي نهايـة العام، يغمضون أعينهم، ويتذكّرون ذلك اللاعب الذي قدَّم عرضًا باهرًا. ثمّ يصوّتون. لا جدوى من إعـادة فتح الموضوع مـرّة أُخرى. إسبانيا هي بطل العالَم، وقد حظيت بستة مقاعد في التشكيلة المثالية. ماذا تريد كرة القدم الإسبانية اعترافًا أكثر من ذلك؟».

مع أنّه يملك مدافعينَ من الوزن الثقيل، تعيّن على ميسي التحدث، موضِّحًا للجميـع أنّه غير مضطر إلـى التبرير والتعليل؛ لأنّه لم «يسـرق» شيئًا من أحد، وإنّه فعل ما يكفي ليحظى بالجائزة.

تحـدث في مؤتمر صحفـي مباشرة عقـب مقابلة مطوّلة مـع مجلة فرانس فوتبول، جرت في البيت بعد حفل سويسرا. لا يبدو أنّه يحفل بمَنْ يعارضون فوزه.

قـال: «الأمـر لا يزعجنـي؛ فأنا أحظى باحتـرام أبناء بلـدي وزملائي في الفريـق. زملائـي جميعًا فرحون من أجلي، وهذا ما يهمّنـي. يجدر بإسبانيا أن تشعـر بالسعادة من فوزها ببطولة كأس العالَـم وأوروبا، وتذكُّر أنّ لديها أفضل دوري في العالَم».

أمّا بخصوص زملائه في الفريق فقال: «لا مكان للغيرة بيننا. إنّنا متحدون تمامًـا في غـرف تغيير الملابـس. إنّنا أكثر من مجـرّد زملاء، إنّنـا أصدقاء. نعـي جيدًا نوع العلاقة التي تربـط بعضنا ببعض، ونتفق فيمـا بيننا، نحن غير مضطريـن إلـى التبرير والتعليل أمام أيٍّ كان. ستجـري الأمور تمامًا كما كانت عليه من قبل، وهذا ما يهم». ثمّ ذكر أنّ تشافي وانيستا هما أفضل اللاعبينَ في

العالَـم، وأنّه نادم على عدم معانقتهما بعد إعلان النتيجة، لكنّه أوضح أنّه كان مصدومًا، وأنّ قدميه كانتا ترتجفان.

وفـي معرض ردّه على بعض وسائل الإعـلام والصحافة بخصوص شعوره بعـد فـوزه بالجائزة الجديدة، قـال: «أنا في غايـة السعادة والفخـر. إنّ الفوز بجائزة الكرة الذهبية مرّتين في مثل سنّي هو أمر رائع، أو يجدر بي القول: إنّه أمر غير متوقَّع».

إنّـه يوم الثلاثاء الموافق للثاني عشر من شهـر كانون الثاني عام 2011م. يستعد ملعب كامب نو لاستضافة ربع نهائي بطولة كأس الملك بين البارسا وريال بيتيس. إنّها فرصة للاحتفال مع الأنصـار، ولمشاركة الجائزة مع المخلِصين للنادي. تحتل كرة ذهبيـة عملاقة مصنوعة من بالونات ذهبية دائرة منتصف الملعـب. ليو وتشافي وانيستا على أرض الملعب، إنّهم يستمعون إلى رسائل من عائلاتهـم بوساطـة مكبّرات الصوت. يتقـدّم القائد بويول مـن صاحب الرقم (10)، مقدِّمًـا له الكرة الذهبية. يرفع ميسي الجائزة، ويلوّح للجمهور، ويلتقط الصور فيما يصفِّق له المدرِّبون والطاقم. يصفِّق الملعب بأكمله ويهتف.

بعدها بخمس وثمانين دقيقة، تعلو الأصوات بصورة أكبر مردِّدة: «ميسي! ميسي! ميسي!». لقد احتفل البرغوث على طريقته المفضّلة بتسجيل هاتريك.